مُراد رجالٍ أُولي التقوى

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق:٣-٤)- أي.. أن الرزق الذي يسعى إليه المؤمنون الأوفياء ليس من الماديات، بل هو الأعمال الصالحة في الدنيا خالصة لرب الكائنات، وأملٌ في سماع صوت إله السماوات، وشوقٌ إلى مكالمات ومخاطبات، من حبيبهم وإلههم رب العالمين، حتى يصلوا بذلك إلى ذروة الإيمان وحق اليقين،وبيانًا لذلك المعنى يقول الإمام المهدي عليه السلام:*

«.... وقال: ﴿يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الأنفال:٣٠)، ﴿وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ (الحديد:٢٩)، فالنور.. الذي هو الأمر الفارق بين خواص عباد الله وبين عباد آخرين.. هو الإلهام والكشف والتحديث، وعلوم غامضة دقيقة تنزل على قلوب الخواص من عند الله، وكذلك قال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَّهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾.

وأنت تعلم أن الذين يَصلون مقاماتِ الكمال من الاتقاء وخوفِ هجر الرب، لا يبقَى لهم همٌّ واهتمام في فكر الرزق الذي هو حظ الجسم.. أعني الخبز واللحم وأنواع الطعام والشراب والألبسة، بل ينهضون لاكتساب الأموال الروحانية، ويُجذَب قلبهم وروحهم وشوقهم إلى المولى، وإلى رزق يزيد لهم يقينا ومعرفة، ويُدخلهم في الواصلين. ولا يُريدون الدنيا وشهواتها ولذّاتها، وما كان أعظمَ مراداتهم الدنيا، ولا أن يأكلوا ويشربوا ويُتلفوا أعمارهم في الخَضْم والقَضْم، ويعيشوا كالمترَفين. فالرزق الذي هو مُراد رجالٍ أُولي التقوى، إنما هو فيض الغيب من الكشف والإلهام والمخاطبات، ليبلغوا مَراتبَ اليقين كلها، ويدخلوا في عباد الله العارفين. فقد وعد الله لهم وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَّهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾. وأما الذين يظنون أن الرزق منحصر في التنعمات الجسمانية، فقد أخطأوا خطأ كبيرا، وما تدبّروا في القرآن حق التدبر، وكانوا من الغافلين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، أي هاتوا قلوبهم وألقوا فيها كلمات التثبيت، يعني قولوا: ﴿ألا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا﴾، وكمثله من كلمات تطمئن بها قلوبهم. فهذه الآيات كلها تدل على أن الله قد يُكلّم أولياءَه ويُخاطبهم ليزداد يقينهم وبصيرتهم وليكونوا من المطمئنين.

وكذلك علّم الله عبادَه دعاء:

مقتبس من كتابات حضرة
مرزا غلام أحمد
الإمام المهدي والمسيح الموعود
(عليه السلام)

﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾

ومعلوم أن من أنواع الهداية كشفًا وإلهامًا، ورؤيا صالحةً ومكالمات، ومخاطبات وتحديثًا، لينكشف بها غوامض القرآن ويزداد اليقين. بل لا معنى للإنعام من غير هذه الفيوض السماوية، فإنها أصل المقاصد للسالكين الذين يُريدون أن تنكشف عليهم دقائق المعرفة، ويعرفوا ربهم في هذه الدنيا، ويزدادوا حُبًّا وإيمانا، وَيصلوا محبوبَهم متبتلين. فلأجل ذلك.. حثّ الله عباده على أن يطلبوا هذا الإنعام من حضرته، فإنه كان عليما بما في قلوبهم من عطش الوصال واليقين والمعرفة، فرحمهم وأعدّ كل معرفة للطالبين. ثم أمرهم ليطلبوها في الصباح والمساء والليل والنهار، وما أمرهم إلاّ بعد ما رضيَ بإعطاء هذه النعماء، بل بعد ما قدّر لهم أن يُرزَقوا منها، وبعد ما جعلهم وُرَثاء الأنبياء الذين أُوتوا من قبلهم كل نعمة الهداية على طريق الأصالة. فانظر كيف منَّ الله علينا.. وأمرنا في أم الكتاب لنطلب فيه هدايات الأنبياء كلها، ليكشف علينا كل ما كشف عليهم، ولكن بالاتّباع والظِّلية، وعلى قدر ظروف الاستعدادات والهمم. فكيف نردّ نعمةَ الله التي أُعدّت لنا إن كنا طُلباء الهداية؟ وكيف نُنكرها بعد ما أُخبرنا عن أصدق الصادقين؟»

(الخزائن الروحانية: الجزء ٧ – كتاب: حمامة البشرى ص ٢٩٨-٢٩٩)

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقُرآنُ فَيْضًا

هَلُمَّ إِلَى كِتَابِ اللهِ صِدْقًا ... وإِيمَانًا بِتَصْدِيقِ الْجَنَانِ

وَمَا الْقُرْآنُ إلا مِثْلَ دُرَرٍ ... فَرَائِدَ زَانَهَا حُسْنُ الْبَيَانِ

بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ وَعَقْلٍ ... وَأَسْرَارٍ وَأَبْكَارِ الْمَعَانِي

يُسَكِّتُ كُلَّ مَنْ يَعْدُو بِضِغْنٍ ... يُبَكِّتُ كُلَّ كَذَّابٍ وَجَانِي

رَأَيْنَا دَرَّ مُزْنَتِهِ كَثِيرًا ... فَدَيْنَا رَبَّنَا ذَا الامْتِنَانِ

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقُرآنُ فَيْضًا ... خَفِيرٌ جَالِبٌ نَحْوَ الْجِنَانِ

لَهُ نُورَانِ نُورٌ مِّنْ عُلُومٍ ... وَنُورٌ مِّنْ بَيَانٍ كَالْجُمَانِ

كَلامٌ فَائِقٌ مَّا رَاقَ طَرْفِي ... جَمَالٌ بَعْدَهُ وَالنَّيِّرَانِ

أَيَاةُ الشَّمْسِ عِنْدَ سَنَاهُ دَخْنٌ ... وَمَا لِلَّعْلِ وَالسَّبْتِ الْيَمَانِي

وَأَيْنَ يَكُونُ لِلْقُرآنِ مِثْلٌ ... وَلَيْسَ لَهُ بِهَذَا الْفَضْلِ ثَانِي

وَرِثْنَا الصُّحفَ فَاقَتْ كُلَّ كُتبٍ ... وَسَبَقَتْ كُلَّ أَسْفَارٍ بِشَأْنِ

وَكُلُّ النُّورِ فِي الْقُرآنِ لَكِنْ ... يَمِيلُ الْهَالِكُونَ إِلَى الدُّخَانِ

بِهِ نِلْنَا تُرَاثَ الْكَامِلِينَا ... بِهِ سِرْنَا إِلَى أَقْصَى الْمَعَانِي

فَقُمْ وَاطْلُبْ مَعَارِفَهُ بِجُهْدٍ ... وَخَفْ شَرَّ الْعَوَاقِبِ وَالْهَوَانِ

وَآخِرُ كَلِمِنَا حَمْدٌ وَشُكْرٌ ... لِرَبٍّ مُّحْسِنٍ ذِي الامْتِنَانِ

(الخزائن الروحانية: الجزء ٨-كتاب: نور الحق الجزء الأول ص٨٨-٩٥)